صاحب الجلالة يخاطب أعضاء اللجنة البرلمانية للتربية وتكوين الاطر

يفرن — استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بمقر بلدية مدينة يفرن أعضاء اللجنة البرلمانية للتربية الوطنية وتكوين الأطر وخلال هذه المقابلة ألقى جلالة الملك كلمة جاء فيها :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

أبينا إلا أن نجتمع بكم لنضع أمام انظاركم وامام تفكيركم موضوعا من أخطر المواضيع الا وهو تخطيط وتصميم كيفية تربية وتثقيف وتكوين المغاربة الذين سيعيشون القرن الواحد والعشرين، لقد قلنا حينما التقينا بمكتب البرلمان، وان واجبنا الدستوري قبل كل شيء هو ان نسهر على فصل السلط وحتى لا تطغى سلطة على سلطة وحتى يمكن لمبادىء هذا الدستور ان تسير بالامور سيرها الحميد.

وفصل السلط لا يعني فصل التفكير أو انفصال تفكير هذا عن ذلك، ولا يعني كذلك ان هذا الفصل في مستوى ملك المغرب، فصل السلط بين التشريع وبين التنفيذ، ولا يكون في مستوى امير المؤمنين وملك البلاد الذي عليه قبل كل شيء ان يلعب دور الحكم بين السلطتين.

وسبق ان قلت اذا انا لم اعاشر ولم أخالط الا السلطة التنفيذية، فبالطبع سأجد نفسي من باب التعرف عليها اكثر من غيرها غير مستكمل للشروط الضرورية لأن أقوم بدور ذلك الحكم الذي لا يمكنه ان يحكم بين هذا وذاك الا اذا كان على خبرة تامة بالمشاكل الموضوعية اولا، وعلى خبرة تامة بالرجال الذين يسيرون، اما السلطة التنفيذية واما السلطة التشريعية.

حضرات السادة : اننا مقبلون في هذه السنة على التخطيط الخماسي 78 — 82 وهو تخطيط خطير جدا لانه سيكون القاعدة للعشرينات المقبلة، والعشرينات المقبلة هي التي ستكون لها صلة مباشرة بسنة 2000.

ولذلك يعتبر هذا التخطيط اللبنة الاولى أو القاعدة الكبرى للمخططات الاربعة المقبلة، لأن الفترة التي تفصلنا عن سنة 2000 لا تتعدى 22 سنة، فاذا علمنا ان عدد سكان المغرب سيصل سنة 2000 الى حوالي 40 مليون نسمة أو أكثر علينا ان نعي ان الخطة الخماسية الاولى والثانية وما سيليها يجب ان تكون خطة محكمة، سواء من ناحية الاختبارات، أو من ناحية الأطر التي ستقوم بتسييرها او السكان الذين سيستفيدون منها، لذلك فان الاموال الباهضة التي ستصرف على هذه الخطة الخماسية يجب ألا تذهب هدراً بل يجب ان تصرف لفائدة جيل وشعب وامة، ويجب ان نستثمر أكثر ما يمكن خيراتنا وامكاناتنا حتى يتمكن المغرب من تعميم التعليم وايجاد السكن والاكل لـ 40 مليون من السكان.

وأعتقد شخصيا كما تعتقدون انتم ان الوقت الذي يستغرقه تكوين المواطن الصالح هو : 20 أو 25 سنة لذلك علينا من الآن وخلال 22 سنة البدء في تكوين الشاب الصالح والشابة الصالحة والاب الصالح والام الصالحة والاستاذ الكفء والشغالين المهنيين والعلماء الباحثين في الميادين الفكرية والطبية وميدان الرياضيات.

علينا من الآن ان نفكر في الخطة التعليمية التي يلزم ان تكون خطة تربوية وذلك ان العلم بدون ضمير ما هو الا خراب للبشر وخراب للمجتمعات.

وأقول هنا انه ليس خافيا علينا ضرورة ايجاد خطة تعليمية موحدة. اذ كان بامكاننا اصدار أمرنا لوزير التعليم وكتاب الدولة في نفس الوزارة ووزير التكوين المهني واعطائهم مهلة شهر أو شهر ونصف، لوضع خطة تعليمية وعرضها على البرلمان لكننا لا نريد هذا.

سنربح وقتا ثميناً اذا إنكبت اللجنة التي توجد أمامي بتعاون مع الحكومة لوضع خطة وبرنامج عام للتعليم وذلك خلال مدة شهرين او شهر ونصف على ان تكون هذه الخطة جاهزة قبل آخر السنة الدراسية أي عند شهر اكتوبر المقبل، موعد الدخول المدرسي والجامعي وذلك حتى يمكنها اتخاذ التدابير الواجبة سواء بالنسبة للمدارس أو معاهد التكوين أو الكتاب المدرسي.

ولذلك فان المطلوب من اللجنة ان تنكب على هذا الموضوع لتضع برنامجا تعليميا لتوجيه أبناء الشعب على مختلف المستويات سواء بالنسبة للتعليم الابتدائي أو الثانوي او العالي وحتى من ناحية التكوين المهني نظرا لحاجتنا الماسة لليد العاملة، وأشير هنا الى أن هناك بعض الدول العربية الصديقة والشقيقة تطلب منا ما يفوق مليوني عامل.

ومن الناحية التربوية لابد لهذا الشعب ان يختار، ذلك ان الشعوب والدول تعيش في الوقت الراهن كل واحد في اطار اختياره حضاريا وفلسفياً ومذهبياً وهو اختيار للعيش تم عن طواعية.

وبلادنا والحمد لله هي بلاد عريقة في الاصالة اختارت مذهبا في الحياة، أما اليوم فان المذاهب السياسية لم يبق لها اي تأثير بل ان الطرق التقنية والاقتصادية التي من شأنها تأمين أحسن توزيع للثروات هي التي أصبحت سائدة.

ولذلك فان برنامجنا المادي والمعنوي لا علاقة له بالمذاهب السياسية فلو عاش اليوم كارل ماركس، أو جان جاك روسو، لما اعتقد انهما سيأتياننا بما أتيا به منذ 150 سنة أو 30 سنة أو 20 سنة.

لذلك فان مذهبنا الوحيد اليوم هو الانتاج مادياً أكثر ما يمكن وتأمين أحسن توزيع للثروة المادية والبشرية وهذا هو مذهبنا السياسي وهذه هي أصالتنا.

فبعد 22 سنة سيكون علينا ان نهيء لأربعين مليون نسمة ما يحتاجونه من مأكل وأدوية ومدارس ووسائل للنقل ومستوصفات طبية وماء للشرب، ولا يمكننا تحقيق هذا الهدف الا اذا كونا المواطن الصالح المنتج، وعلى عاتقكم انتم يقع هذا الواجب، وستكونون ابناء المغرب البررة المرضيين اذا ما استطعتم خلال حياتكم كلها تحقيق الهدف بصفتكم تمثلون لجنة البرلمان للتربية والتعليم وكآباء أو اخوان أو مواطنين.

وأعتقد أنكم ستكونون قد أسديتم لبلادكم أقدس خدمة يمكن للانسان ان يؤديها، لأن الأجيال التي ستكون مطبوعة بما ستخططونه من برامج ومقترحات ستذكر لكم هذا الجميل بعد ان تحمد الله سبحانه وتعالى.

واني آمل ان يتم التعاون بينكم وبين حكومتنا وبالأخص الوزراء المكلفين بالتكوين والتهذيب والتعليم وان يتم تكتيل الجهود لاعداد خطة تأخذ بعين الاعتبار موقعنا الجغرافي، واني مبدئياً متفق على التعريب، لكن لابد من الازدواجية خاصة في الرياضيات، وأعطيكم مثالا على ذلك :



كنت أتحدث مع صديقي نائب رئيس جمهورية مصر العربية السيد حسني مبارك وهو طيار كما تعرفون، فقال لي : انهم يجدون مشقة كبيرة لتكوين الطيارين وذلك لأن هؤلاء لا يستطيعون قراءة الرسوم البيانية، سيما الموضحة لجهاز ترانزيستور المركب في الطائرة لأنهم تلقوا دراسة هذا الفرع باللغة العربية، وأكد لي ان ذلك ناتج عن غلط في برامج التعليم كان المرحوم جمال عبد الناصر قد تنبه له ولهذا ادخلت لغة أجنبية في التعليم الثانوي وهي اما الانجليزية او الفرنسية وهذا ما سيمكن الطيارين من قراءة التخطيط لجهاز الترانزستور سواء في طائرة الميغ أو طائرة الميراج، خصوصاً اذا عرفنا ان طائرة من هذا النوع يفوق ثمنها المليار ونصف سنتيم.

وعليه يجب علينا ان نكون الانسان المغربي المعتز بمغربيته والمعتز بتاريخه لأن الانسان الذي لا يعرف تاريخ بلاده لا يستطيع ان يعتز بها، ولا اعتقد انه توجد في قارتنا دولة يباهي تاريخها تاريخ المغرب، فعلينا اذن ان نجعل الانسان المغربي فخوراً بمغربيته متشبثاً بوطنيته، عارفاً لما يروج في العالم لأن وطننا يقع في ملتقى الطرق بين افريقيا واوربا من جهة وبين بحرين مهمين، ولهذا يتعين علينا ان نعلم أبناءنا لغتين أو ثلاثاً لأن لغة واحدة لا تكفي.

واننا لنحمل رسالة منذ القدم وهي الدفاع عن العروبة والاسلام، كما انه لا بد للمواطن المغربي في هذا الجناح من العالم ان يظل ذلك الجندي المغربي الاصيل الذي يدافع على حضارة واطار عيش وعلى فضيلة، هي دينه ومواطنته كمسلم وكعربي وكافريقي.

واذا وصلنا الى هذا المستوى لن نكون قد ساهمنا فقط في تكوين المغاربة، بل سنساعد على تكوين مواطنين صالحين للعالم، لأنه ما دام العالم موجوداً فهو في حاجة الى مواطنين مثاليين كيفما كانت ديانتهم أو لغتهم أو لونهم أو مستواهم الاقتصادي.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمكم ويسدد خطاكم.

واذا أردتم النجاح في مسيرتكم وأداء مهمتكم في أحسن الظروف، فعليكم ان تفكروا فقط على أنكم آباء، لكم ابناء أو أحفاد سيعيشون في القرن الواحد والعشرين، عليكم ان تفكروا وتخططوا كآباء وكمغاربة، ولي اليقين ان الله سبحانه وتعالى سينير أذهانكم لما يحب ويرضى، أعانكم الله والسلام عليكم ورحمة الله.

يفرن 19 ربيع الأول 1398 — 27 يبراير 1978